

أضواء البيان

@ 275 @ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ { ، وقوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا كثيراً من الآيات الدالة على أن ضابط من يستحق العبادة وحده دون غيره أن يكون هو الذي يخلق المخلوقات ، ويظهرها من العدم إلى الوجود بما أغنى عن إعادته هنا . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { بِرَالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ } معنى خلقه إياه من تراب : أي خلق آدم الذي هو أصله من التراب . كما قال تعالى : { إِنَّ سَمِثًا مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَا مِثْلُ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } . ونظير الآية التي نحن بصددها قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ } . .

وقوله : { ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ } أي بعد أن خلق آدم من التراب ، وخلق حواء من ضلعه ، وجعلها زوجاً له كانت طريق إيجاد الإنسان بالتناسل . فبعد طور التراب طور النطفة ، ثم طور العلقة إلى آخر أطواره المذكورة في قوله : { وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً } ، وقوله تعالى : { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ } وقد أوضحها تعالى إيضاحاً تاماً في قوله : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَاقَةً وَخَلَقْنَا الْعَلَاقَةَ مُضْغَةً وَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْهُ نَازِلَ الْعِظَامِ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } . .

ومما يبين خلق الإنسان من تراب ، ثم من نطفة ، قوله تعالى في (السجدة) : { ذَلِكْ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } . وقوله في هذه الآية : { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ رُوحًا } كقوله { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ } .

فَلَا ذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ { ، وقوله : { أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَزَّالًا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَلَا ذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ { أي بعد أن كان نطفة سار
إنساناً خصيماً شديداً الخصومة في توحيد ربه .